

التربية الجمالية

المرحلة الثانية

صباحي/مساءلي

مدرس المادة

الدكتورة انسام اياد علي

(المحاضرة الاولى)

مما لا شك فيه أن هناك تغييرات كثيرة تحدث بسرعة في عالم اليوم نتيجة لزيادة التفاعل المستمر بين جميع المتغيرات الداخلية والخارجية التي تزايدت في عصر العولمة ودخول التكنولوجيا بعد ما كانت التنشئة تتم بشكل منتظم من خلال استمرار واستقرار وكالاتها الكبرى وهي الأسرة والمدرسة والعديد من المؤسسات الاجتماعية ألا أننا، مع انتشار العولمة كحالة حضارية تتشكل بكل المقاييس انقطاعاً مع النمطي والمستقر في حركة المجتمع وبروز تسارع التغييرات وفجائية التحولات التي تلف الكوكب ومن عليه، فنجد أنفسنا أما تحديات غير مسبوقه حول أس انسان تريد للمستقبل أن التنشئة مرهونة بالوقوف على العناصر التالية:

- الاقتدار المعرفي.
- ثقافة الانجاز.
- الحصانة النفسية.
- منهجيات التفكير التحليلي التركيبي.

إنّ تربية مجتمعاتنا تنحصر في الشكل دون المضمون فعند حديثنا عن اللغة يكون همنا هو الحفاظ على الرموز والكلمة برسمها ومبناها دون تغيير أو تجديد بدعوى الحفاظ على هوية الحضارة رسوم أو أشكال كلامية ومضامين تقليدية وليست الحضارة فكراً أو قيماً أو نشاطاً ابداعياً وتعبيراً لغوياً يجسد الفكر والفعل مرحلياً. أن مجتمعنا يعتمد على النظر المجرد دون الفعل التطبيقي النشط ويعانون من مسافة فاصلة بين الفكر النظري المجرد والعمل التطبيقي.. أنهم يعرفون في واقع حياتهم اسم ما ويجادلون بشأنه، ولكنهم لا يعرفونه إذا رأوه في الواقع والطبيعة.

أننا في حاجة الى أن نكون منتجين ومصنعين للفكر التربوي مستعملين لخبراتنا الناجحة في التعليم والتعلم (أننا في حاجة الى أن يصنع التعليم الجديد نواة قاعدة بحثية وتعليمية، تعين على توليد إنتاج التكنولوجيا والأساليب العلمية المتقدمة، وعليه فان تعليمنا لابد أن يتدرب فيه طلابنا على الطريق الصعب المتمثل في معاناة العمليات المعرفية والانتاجية، الأمر الذي يترتب عليه تحديث المناهج وطرائق التعليم والتعلم وأنشطة التقويم والامتحانات على حد سواء وقبلها تصنيع معلم جديد لمناهج جديدة، معلم يسر للتعلم، يعلم الطلاب كيف يتعلمون وليس ماذا يتعلمون).

وان أطلعنا على ما حددته أمريكا في مناهج وحقول المعرفة سنشاهد منها أنها وضعت أولوية:

- 1- مهارات التعامل مع الاخرين.
- 2- استعمال التقنية في الوصول الى المعلومات.
- 3- معرفة تاريخ البلد ونظام الحكم، مما يساعد التلاميذ على الحياة بفعالة في مجتمع ديمقراطي.
- 4- فهم التعدد الثقافي وتقبل تنوع الثقافات والحاجة الى اكتساب نظرة دولية.

إنّ كل هذا هو أساس لبناء مجتمع متقدم قادر على التعامل مع جميع الناس بدون تطرف أو تحفظ ونحن في هذا الوقت في أمس الحاجة الى زرع التسامح والمودة والتعايش بين جميع طوائف شعبنا الواحد وخصوصاً اطفالنا رجال ونساء المستقبل، فلا بد لمناهجنا على اختلافها أن تتضمن هذه النقاط السالفة ولكن بقيم اسلامية متسامحة مع الأديان الأخرى وجميع طوائف الدين الاسلامي مع الأخذ بنظرة ثاقبة الى حضارة العراق على مر العصور مستمدين منها القيم الأخلاقية والجمالية والاجتماعية وتجسيدها في أعداد مناهجنا مع الأخذ بأهم المستجدات العلمية والتقنية.

التربية عملية تنمية شاملة ومتكاملة ومستمرة للإنسان في جميع جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والانفعالية والادراكية والعقلية والعلمية والوجدانية وخصوصا الجمالية من اجل بناء انسان قادر على مواكبة الحياة ومواجهتها في أن واحد لخدمة نفسه ومجتمعه على اكمل وجه ممكن .

الجمال قيمة ووسيلة لتهديب الانفعالات وحدة العلاقات الشكلية بين الاشياء

التي تدركها حواسنا". فهو يؤثر في النفس البشرية، وفي الجمال تنظيم لدوافع النفس وهيتها الباطنة، ولان الجمال ينظم دوافعنا النفسية تنظيماً عالياً فنشعر بالارتياح والنشاط والمنفعة والسكينة،

أن أي مفكر في تطوير التعليم عليه أن يضع مفهوم الجمال كشيء يمكن ادراكه، ضمن اهتمامات المدرسة والمعهد التعليمي، لان وظيفتنا هي بناء القدرات، وتوسيع فرص الاختيار، فعندما تتمزق الروح ويفصل العمل عن المتعة يغيب الشغف عن الالهام، وتتفكك الوحدة والتناغم، وتكون الحاجة شديدة الى الجمال وادراكه أكبر وأكثر أهمية- لا أعني بذلك دراسة الفن- ليكون الجمال وسيلة لاستعادة الوحدة المفقودة في المجتمع، كما اراها في الحياة العامة والأعلام، فاذا كان عالم الطبيعة محكوماً بالقوانين، وعالم الروح محكوماً بالواجب الأخلاقي، فالجمال هو الحرية، ونستعيد أنفسنا من جديد عن طريق الحياة الجميلة ولا يمكن لجمال الحياة من ظهور إلا بادراك هذا الجمال، وبحرية الفن في التعبير عن فوق مستويات المعرفة التقليدية. فالفن نوع من الترجمة للجمال البادئ في الطبيعة أو المتجلي في نفوس البشر، فالجمال هو الفن قبل أن يترجم.

أن التربية الفنية هي صياغة علاقة الانسان بالفن فقط وهي تشمل أولاً تنمية الحب للفن والحاجة الداخلية إليه وثانياً تطوير استيعاب معنى الفن وقيمه الخاصة ولغته التصويرية أما التربية الجمالية فتقوم على صياغة علاقة الانسان الجمالية بكل ما يمتلك قيمته جمالية في العالم. في الطبيعة، والمجتمع والانسان... وجميع أشكال النشاط الانساني الحياتي وكل ما تصنعه اليد الانسانية وعالم التكنولوجيا.

تبين مما تقدم أن التربية الجمالية لا تقتصر على الفنون بل تشمل كل مجالات النشاط العملي التي تكشف عن قيم جمالية، فتسهم في تكوين المبادئ النفسية العامة التي تحدد علاقة الانسان الجمالية بالعالم كالألعاب وأدواتها والحياة العائلية والمدرسية

ومعاملة كبار السن وتأثيرات الطبيعة والمدينة أو الشارع ومنجزات العمل والاشتراك في العمل والفن.

إنّ مفهوم التربية الجمالية يشترك فيه عنصر التوجيه الى الفرد في تربية مستمرة مدى حياته فيها تنسيق بين انحاء شخصية الفرد ما يوحي المزاوجة بين القوى الادراكية وبين الدوافع الحسية والوجدانية والتي تحقق التوازن بين القيم العلمية والتقنية وبين القيم الجمالية والروحية والخلقية، فأصبح القول أن التربية الجمالية عماد من أقوى أعمدة التربية المستمرة مدى الحياة لأمن اذ تجديدها لمعارفنا وزيادتها باستمرار بل من اذ عدها أداة لدوام الازدهار الثقافي، فمن الضروريات الملحة الابتداء بها من المرحلة الابتدائية.

التربية الجمالية "تنمية الجانب التربوي الذي يرقق وجدان المتعلم وشعوره، ويجعله مرهف الحس مدركا للذوق والجمال، فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح ويرتقي بوجدانه وتتهذب انفعالاته ومعاملاته.

وتفضي الحاجة الى تربية جمالية على وفق الاعتبارات الآتية:

- 1- تستهدف الشخصية في أبعادها الوجدانية والنفسية والذهنية وتنمي لديها الاحساس بالجمال والقدرة على أعمال الخيال والنزوع المستمر نحو الابداع والابتكار.
 - 2- تتعلق بعملية الابداع والتذوق الفني التي ترتبط بدورها بعمليات الادراك والتصور والتفكير والتصرف لدى الانسان.
 - 3- مشروع شامل ومتكامل تصب فيه التربية التشكيلية والموسيقية والسينمائية والمسرحية ولكلها وما قد تلتقي عند بؤرة عامة وهي تفتح للشخصية.
- إنّ التربية الجمالية حاجة اجتماعية وضرورة حياتية يتعين على المؤسسات التربوية المساهمة في تفاصيلها، اذ تعني بتربية النشء تربية تكاملية تستهدف تكوين الشخصية والقادرة على تبني التوجهات السليمة لتجديد الهدف من الحياة وموقف كل فرد اتجاه الحياة باستقلالية تامة بعيدة عن الاملاء والفرص.

أهمية التربية الجمالية:

1. وسيلة من وسائل التعبير والتنفيس عن النفس لما فيها من انفعالات ورغبات كامنة تتجلى بوضوح في مرحلة البلوغ فيجب أخذها وسيلة للإعلاء والتسامي.
2. تشجع على تطوير الحس الجمالي للتلميذ، وتكشف عن مهاراته وقدراته الابداعية، من خلال نشاطاته الفنية الخاصة كالأدب والموسيقى والفن والرسم والتصوير، وعن طريقها ينفذ الأطفال الى أعماق الحقيقة بما تعكسه الفنون في شعورهم وتطلعاتهم وأفكارهم في وعيهم واتجاهاتهم.

- 3.تعد أحد خطوط الدفاع المهمة ازاء تحديات القرن الحادي والعشرين في مجتمع المعلومات وفي ظل التكنولوجيا لذا نحن في أمس الحاجة الى تنمية الاحساس بالجمال وتذوقه في وجدان طلابنا.
- 4.تكوين اتجاهات الانسان وتؤثر في مشاعره ووعيه وتسهم في صياغة اراءه وتقوية معتقداته وتطوير الكثير من صفات التلميذ الجمالية وخاصة المجال الانفعالي والخيال والتخيل والتفكير المجرد.
- 5.رفع مستوى الثقافة الفنية للإنسان وتسهم في اغناء عالمه الروحي، وضبط تأثير وسائل الأعلام العامة عليه.
- 6.تنمية الميول تجاه الاستمتاع بالجمال، وفي تتبع الموضوعات الفنية، وتنشيط حياة التلميذ الوجدانية، واثراء حياته بكل ما هو جميل في الحياة الانسانية.
- 7.تقوية ملكة الملاحظة والتأمل، وتشجيع القدرة على التعبير الفني واثراء ملكة الخيال عنده، مما يساعده على اكتساب الكثير من الخبرات العلمية والخلفية والاجتماعية والفنية كما تنمي فيه روح المثالية والحس الجمالي.
- 8.تنمية وتطوير ذكاء التلاميذ وقدراتهم على الفهم، ومهاراتهم الاجتماعية وقدراتهم على الاتصال مع الاخرين وبالإضافة الى أنها ستكون القوة المحركة لتنمية ابداعات التلاميذ.

وظائف التربية الجمالية

ويمكن ايجاز وظائفها بما يأتي:-

- أولاً: تربية الذوق الجمالي والقدرة على التقويم والتفريق بين ما هو جمالي وما هو غير جمالي، وتربية الموقف الجمالي اتجاه الواقع باذ يتضمن الفعل الموجه للدفاع وحماية كل ما هو رائع والسعي لابداعه ونقله الى الواقع المحيط.
- ثانياً: تعمل على ايصال القيم الجمالية بكل عصر، فالقيم الجمالية تشكل المخزون الجمالي عند الانسان الذي من خلاله يحدد اتجاهاته نحو الجمال.
- ثالثاً: اصدار الأحكام الجمالية والتي تتطلب الاعداد عليها في مرحلة مبكرة سواء في المنزل أم المدرسة، من قبل المعلم أو الوالدين.

التربية الجمالية عبر التاريخ

إذا فالإحساس الجمالي ملازم لظهور المجتمع البدائي الأول وهو وان كان شرطاً ضرورياً لولادة التفكير الجمالي لكنه يبقى إحساساً وانفعالاً يلزم الإنسان عند مروره بمواقف مختلفة ولكنه يتأثر بطبيعة تكوين الإنسان الاجتماعية والعقلية و النفسية، يتأثر بما يمر به الإنسان من مواقف، يكون لنفس الإنسان إحساس جمالي مختلف بالسرور والارتياح أو الحزن والالام من وقت إلى آخر، وعلى أي حال سيولد انطباعاتاً معينة في فكر ذلك الإنسان.

أولاً - التربية الجمالية في بلاد ما بين النهرين

نظر الإنسان في بلاد ما بين النهرين إلى الحياة نظرة دنيوية اتسمت بالنفعية في علاقته بالإلهة، فلم يطلب الجنة وملذات الحياة الآخرة، بقدر ما كان يطلب الرحمة وقطعة الأرض من سيده، فعند البحث في الجذور والمصير لدى الإنسان في بلاد ما بين النهرين يكون التصور الفلسفي تجاوزه إلى البحث في مسائل الحياة وجدواها وعلاقته بها، امتازت حضارتهم بالتقدم في العلوم الرياضية والهندسية كما تشير التسجيلات والحسابات الاقتصادية والتجارية والأعمال المتعلقة بتشديد الابنية الضخمة مثل الابراج المدرجة واقامة السدود وشق الجداول والانهار واقامت خزانات للمياه كما اعتمدت على التجارة في الحصول على المواد الأولية، بالرغم من افتقار المساحة الارضية لبلاد ما بين النهرين إلى المواد الأولية لبناء الحضارة وخلوها من "المعادن والاششاب والاحجار الصالحة للبناء والنحت والاحجار الكريمة وشبة الكريمة" الا انها كابدت للحصول عليها فتعد من اقدم الحضارات في التاريخ.

امتازت حضارة وادي الرافدين انها تميل إلى النزعة العقلانية التجريدية في نتاجها العمراني والفني، فالمكتشفات الاثرية في (أور - كيش - الوركاء - بابل - اشور) تدل على ما وصلت إليه هذه الحضارة في عالم الابداع الفني والفكر الجمالي من رقي وازدهار فالأثار الطينية تدل على روح الابداع وحب الابتكار ورغبة في رؤية الجمال في كل مكان.

ان (زقورة) مدينة أور ذلك الصرح العمراني الشامخ يعبر عن رقي فن الهندسة المعمارية وخصائصه الجمالية في التوازن والتماثل والارتفاع، كان الفن بصورة عامة اكثر ميلا الى التوظيف فقد اكثر من استخدامه في الجانب المعماري وهذا ما نلاحظه على جدران بابل وباب (عشتار) فقد كسيت بصورة بارزة للثيران وللأسود المحلقة وكلها مرسومة ببساطة خالية من الزخارف وبنخبة من الالوان المتوهجة بالأصفر والزعفراني.

تمتاز المنحوتات في بلاد ما بين النهرين بأنها توظيفية ايضا كغيرها من الفنون الاخر اذ من هنا يعد نصب (نرام سين) وثيقة تاريخية وعملا فنيا ، كما تعد (مسلة حمورابي) وثيقة قانونية هامة واثر فني خالد، غير انها ليست اقدم القوانين المكتوبة اذ ان شرائع (اورنمو) وشرائع (اشنونا) كانت اقدم منها ، لكنها تمزج القوانين والشعائر والهيبة الملكية، القوة مع الجمال في المنحوتات، اما تماثيل (كوديا) التي امتازت بالوقار وخلو اجزائها من الزخارف تأكيدا للهيبة باستثناء العامة التي ترمز خطوطها المستقيمة والمتقاطعة على شكل مكعبات الى مكانة الملك ، وتمثال الملكة (نابي راسو) البرونزي، يدل على ابداع يدوي وخبرة مهنية وذوق فني وثقافة جمالية .

برعوا ايضا في استعمال الالوان على النقوش البارزة، وبالرسم بالألوان، ففي احد القصور الملكية وجدت مشاهد القتال وصفوف الجنود على الالواح الجدارية للقصور، اذ طليت هذه المنحوتات بالألوان وهناك مساحات واسعة باللون الاصفر والازرق الخفيف والاحمر والابيض وغير ذلك من الالوان، ولكي تكون الالوان اكثر ثباتا لجاى الى تزيين الاحمر بالمينا كما تقتضي الاشكال المرسومة، كما امتازت (الكتابة المسمارية) بذوق عالٍ من اذ الطابع التناسقي للخطوط اذ دونت بها اخبار الملوك والامراء والاساطير والتراويل الدينية ، كما عرفت بالزخارف والنقوش الفنية التي تالف منها الحجر والكلس والصدف والنحاس والقيز في تناسق تام ، وكانت اداة الكتابة قطعة صلبة من معدن او خشب او قصب ترسم بواسطتها الاشكال المسمارية على لوح الدلغان وتكتب من اليمين الى اليسار او من الاعلى الى الاسفل، والغاية من الكتابة لنقل افكارهم بشكل صور ثم اختزلت الى اشكال مسمارية .

وازدهرت صناعة الاختام الاسطوانية مما تدل على مقدرتهم الابداعية في مجال النقش ورسم مشاهد دقيقة على الاختام المصنوعة من الاحجار القاسية وبأدوات بسيطة وان الاختام الاسطوانية كان من المستحيل تقليدها لبراعة صانعها فتكون بمثابة توقيع وتعد خير مصدر لدراسة العادات والتقاليد والعقائد الدينية التي كانت سائدة في تلك العصور وتدل على ما بلغه فن النقش والنحت من تقدم وارتقاء وابداع، ووصلت صناعة الاثاث والوانى الى درجة عالية من الجمال اذ ازدهرت صناعة المعادن خصوصا البرونز المزخرف بالحيوانات.

اعتنى سكان بلاد ما بين النهرين بالطبيعة فأنشأوا (حدائق بابل) المعلقة شهادة على قدرة رجل واحد على خلق واحة نباتية من الجمال وسط كأبة منظر صحراوي، ضد كل قوانين الطبيعة، اوجد الملك نبوخذ نصر الحدائق كعلامة احترام لزوجته سميراميس ، ان استعراض هذه الامثلة يجعلنا نستنتج مدى صلتها بالفكر التأملى والتجارب الحياتية وسعة الخيال في البحث عن الحقيقة والجمال عبر عنه في اثاره الفنية لتحقيق فائدة دينية وتاريخية وتشريعية ونفعية جمالية رغم بساطة الخامات والادوات التي كان يستعملها انسان تلك الحقبة الزمنية الماضية من خلال كل ما تقدم فان الفكر الجمالي في بلاد ما بين النهرين امتاز بأنه :

1. كان ذا طابع ديني دنيوي (بناء زقورات كمعابد وباب عشتار).
2. تشريعي (المسلات والمكتبات كمكتبة اشور بأنيبال).
3. حربي (العربات الحربية والثور المجنح).
4. خدمة الملك.
5. مجهول الفنان .
6. توظيفي (يجمع بين الجمال والمنفعة).
7. عقلاني وتجريدي (من اذ شكل المنحوتات المائل الى الوقار وتجريدي قليل الزخارف والتفاصيل الالغاية).

ثانيا – التربية الجمالية في بلاد وادي النيل

انفعل انسان وادي النيل كلما تأمل جريان النيل فتخيل الازلية والابدية، وتفاعل مع شروق الشمس وغروبها المتعاقب فتولدت لديه تصورات شكلت نواة

عقيدته التي اصبحت عماد الحياة ومحور الادب وموضوع الفن وتوصلوا الى فكرة الخلود وفلسفة الحياة والموت وتخيل الحياة بعد الممات، فجاشت النفس بملامسة الطبيعة فتكلم الحجر الاصم بتمائيل ومعابد تميزت بطابع الجلال معبرة عن الخلود والابدية وتكونت الحضارة في بلاد وادي النيل الشامخة على مر العصور من خلال ما أنتجوه من فنون تصارع الزمن .

كان المجتمع المصري القديم منظما تنظيما اجتماعيا يحتضن تنظيمات واساليب ادارية دقيقة النظم الاجتماعية التي وجدت بوجود المجتمع البشري البسيط (الاسرة) بشكل تلقائي ومن هذه التنظيمات ما شمل النظام السياسي والاقتصادي والديني والترفيهي والتربوي لكن الفكر المسيطر عليهم هو البعث بعد الموت وخلود الروح والثواب والعقاب في الحياة الاخرى اذ انهم اعتقدوا ان الارواح تعود لتسكن الاجساد من جديد ولهذا الاعتقاد الاثر الكبير في اهتمامهم بحركة تحنيط الاجساد الميته وبناء الاهرام ليحفظوا فيها ملوكهم فأصبحت صناعة مزدهرة جذبت اليها كثيرا من العاملين وكانت بيد الكهنة والمعبد ولها طقوس دينية عملية على جانب كبير من الاهمية.

ان المثل الاعلى الجمالي عند الفنان المصري القديم هو التعبير عن الخلود، فكتب المصري القديم فنه من عقيدته واستمد حكمته من ذلك الفن فتلمس الوجود تلمس الروحاني الفنان فأقدم الى تحقيق اضخم المشاريع المعمارية والتمائيل الجرانيتي والرسوم الجدارية الوثائقية فازدهرت الفنون سواء ما اتصل منها بصناعة العاج او الخشب او المعادن او الاحجار او النسيج "انما تطورت الفنون لكونها مرتبطة بالمعابد والطقوس الدينية" اذ ان الاهرامات والمصاطب والتمائيل والمعابد، وهو خير دليل على الوجهة الدينية للفن، وانه لم يكن حرا تلقائيا بل كان نفعيا مقيدا برغبات اصحاب السلطة في المجتمع .

ان الفن كان محافظا (جماليا) لا يخضع لعامل التطور وليس معنى هذا انه كان فنا اخلاقيا ،بل يمثل حياة الترف والمجون والخلاعة وتسوده اساليب التزيين والتجميل ،كما انه كان فنا حريبا اذ يصور عظمة الحكام وفتوحاتهم وانتصاراتهم الفنان صانعا اصلا لكنه استطاع ان يحصل مع ذلك على بعض المكافآت الجماعية

مع رفاقه ، فقدموا لهم مميزات واصبحوا مرتبطين برؤساء العمل والمهندسين كما ان بعضهم نال شهرة الى حد ان اسمائهم وصلت الينا ومنهم (صويا)،(مريري) وغيرهم .

ان الفن المصري امتاز بمظهرين اساسيين:

1- المظهر الجغرافي بما فيه من زرع وحيوان وطبيعة والذي اخذ بعدا ادائيا واقعيا زخرفيا .

2- المظهر الديني يمثل مناظر التقديس الالهي والاجلال للملوك والطبقات الحاكمة. فان القواعد الجمالية لبلاد وادي النيل التي يمكن استخلاصها من التقاليد

الفنية التي ظلت متوارثة الاسلوب الاف السنين تقوم على عاملين :-

1 . ميتافيزيقي (يتصل بما وراء الطبيعة) وان كان يقوم على اساس جنائزي اذ كانت عناية الفنان منصبه على تصوير الروح الخالدة بأكثر من العناية بالجسد نفسه وهذا يعني الاهتمام بإعطاء الصورة الجوهرية الممثلة للمتوفي.

2 . الالوان الجمالية التي كانت تستند على فلسفة ذات مبادئ وقوانين وضع اسسها الكهنة ولا يحيد الفنانون عن اوضاعها الاساسية .

لذا نشأ الفن ليحفظ الحياة بعد الممات تأكيد لخلود الروح والجسد هذا ما جعله يتميز بكونه من الحياة بعد الحياة فأبدع اثار خالدة لحياة ما بعد الممات، الا انه لم يجتهد قط في تغيير الوجود الانساني او الكشف عن جوانبه الخفية بل اكتفى بأبداع الوجود ظلا يمثله بالصورة او بالشكل ويجسد مشاهدته العادية المألوفة او العظمة الرائعة .

وبناء على ذلك نجد ان الفكر الجمالي في بلاد وادي النيل:

1. كان ذا طابع ديني (بناء الاهرامات والمصاطب والتماثيل) .

2. ذا طابع ارستقراطي ملكي .

3. نفعي للفنانين والمعماريين واصحاب المهن والحرف... وغيرهم.

4. حريبا لتمجيد الملوك .

5. للفنان مكانة مميزة وكان معروفا .

6. لم يعمد الى تغيير الوجود الانساني .

التربية الجمالية عند اليونان

الفيثاغورية سعى فيثاغورس الى فهم الكون بواسطة العدد (نظام الاشياء)، نظام الكون، قابل لان يختصر في قواعد حسابية وهندسية والرقم هو الحاكم ويمكن الخلوص به الى المعرفة ولأيمكن ان يكون سوى الحكمة عينها.

أول من تقدم بموضوعات حول قضايا الفن في اليونان القديمة، اذ كانوا مثاليين في تفكيرهم يعتقدون أن الارقام هي التي تحدد جوهر الاشياء وان معرفة العالم تحتم معرفة الارقام المسيرة له ، انطلاقا من اكتشاف اختلاف النغمات الموسيقية الواحدة عن الاخرى تبعا لاختلاف النسب العددية الداخلة في تكوين الاوتار.

وارتبط التأمل الفلسفي عند الفيثاغوريين بالتذوق الفني للموسيقى الذي هو نقطة البداية لتحديد رأيهم في الجمال الفني واستطاعوا ان يطبقوا نظريتهم الفنية على الموسيقى، "ان فيثاغورس كان يمارس الموسيقى وكان دارسا لنظرياتها ويعتبر ممارسة الموسيقى تطهيرا للنفس ووقاية لها بل اعتبرها وسيلة علاج نفسي" ومن تحليله للموسيقى وضع تفسير عددي لانغامها وفسر التوافق الموسيقي بأنه يرجع الى وجود وسط رياضي بين نوعين من النغم، وان نظرية العدد هي الاساس للعلاقات الجمالية، فالمعيار الجمالي هو معيار رياضي بتناسق الاجزاء وهي جمالية مثالية تقوم على العقل، وتصوغ افكارها الجمالية في صيغة رياضية وتقدمها معيارا تشكليا للجمال .

فالفن يمثل نتاجا ايجابيا هدفه تربيوي وينقل الى الانسان نفسه ، اما العملية الابداعية ماهي الا محاولة ايجاد التوافق الرقمي المكون لأساس العملية الابداعية، وان هرموني الارقام الحاصل بفعل صراع الاضداد هو اساس العملية الابداعية للفنون عند الفيثاغوريين، والانتاج الفني هو عملية اساسها الانسان بفعل امكانيته العقلية التي اساسها الدماغ الذي يستطيع أن يكتشف البناء الهرموني للأرقام المؤدية الى الفعل الابداعي الفني.

ان نظرة فيثاغورس للجمال يمكن تلخيصها بما يأتي:

1. ان الجمال والفن عند فيثاغورس صيغ بالأرقام.
2. معيار الجمال والابداع رياضي.
3. عني بالموسيقى ودرس نظرياتها.
4. النتائج الفني هدفه تربوي يعتمد على امكانيات العقل.
5. اساس التدوق الفني عند الفيثاغوريين هو التأمل الفلسفي.

د الفكر الجمالي عند السفسطائيين

اعتمدت فلسفتهم على نظريتهم الحسية في المعرفة فوحدوا بين المعرفة والادراك الحسي او الخبرة العملية وفي حرية الفرد في التعبير عن رأيه وعن احساساته وانفعالاته الخاصة ومن جهة اخرى ناصرت الديمقراطية عندما طالبت بالمساواة بين المواطنين، اهتموا بنمو ذاتية الفرد "وقالوا للفرد ان يقرر مدى خدماته للدولة ومدى مراعاته للعادات القديمة والتقاليد والاخلاق ومدى تضحيته بالوقت والثروة والنشاط في سبيل الصالح العام وان الحياة المكرسة لنمو ذاتية الفرد ونضجها ذات قيمة خلقية اعظم من الحياة التي تراعي فيها العادات التي تغلب عليها اخلاق الاخرين القديمة ونظمهم".

فأصبح الهدف من تعليم الموسيقى ان ينمي في نفوس التلاميذ الاعتزاز بالذات وحب المرح واللباقة في الكلام وعدم التحرج من السلوك، وركزوا على الشعر الجدلي على اعتبار ان يمنح التلاميذ فرصة للجدل الحاد والمناقشة الدقيقة، وكانت المهارة في الشعر هي الجانب الرئيسي في التربية، وازادوا الات موسيقية جديدة وادخلوا نغمات موسيقية مستحدثة تهدف الى احداث التأثير الذاتي السار بدرجة اكبر من اجل تسلية الفرد وارضائه وتركه يشبع ميوله ورغباته، بما يعمل على نمو الذاتية ، وابعاد التلاميذ من نظم التربية الخلقية القاسية .

انَّ السفسطائيين يعدون " الفضيلة اداء الوظيفة بإخلاص وامانة واتقان في شتى خواص الحياة العملية ومن المواد التي اهتموا بتعليمها للشباب: الحساب والفلك والتاريخ الطبيعي والنحو والبيان والاساطير والمنطق والسياسة والاخلاق والدين

والرسم والموسيقى والتكتيك الحربي وركزوا على البنيان ، فالتربية السفسطائية تركز على الاتجاه النظري في التربية وهذا الاتجاه اهتم بالدراسة الشكلية والشغف العقلي المتزايد بين الكلمات وزيادة الاهتمام بظواهر الامور وهذا يتفق مع توجههم الذي اعتبر الاخلاق والفضيلة يمكن ان تعلم نظريا ، فدعي السفسطائيون الى حل كل المشكلات بالمنطق، وذهبوا الى ان مهمة المدرسة لا تقتصر على نقل التراث الثقافي، بل تجديد وتعزيز هذا التراث ،على ما تقتضيه حاجات المتعلم المتزايدة ، ومتطلبات بيئته المبتدلة، واعتمدوا في ذلك على المحاضرات ، ومن مبادئهم انه لا يوجد مقاييس فكرية للسلوك وانما الانسان مقياس كل شيء ، وعلى الفرد ان يعين نفسه غايته في الحياة محكما عقله فيما يجده من عادات وتقاليد قديمة ، فلا يراعي الا المعقول منها.

يرى السفسطائيين:

- 1- نظروا الى الجمال انه العدالة والحق وهما ليسا ثابتين مطلقا ولا يرجعان الى مصدر الهي وانما مردهما الى قناعة الناس.
- 2- والفن نشاط بشري لا يكتسب قيمته الجمالية من التعبير عن مثال الجمال المطلق ولا هو هبة من الالهة وانما هو مهارة مكتسبة بالخبرة الانسانية والتعليم فان الجمال قابل للتغير باختلاف الزمان والمكان.
- 3- ان الخير والعدالة قابلة للتعليم .
- 4- وان الموسيقى والشعر تتمني في نفوس التلاميذ الاعتزاز بالذات وفرصة للجدل والمناقشة.